صدى الحرية / العدد 69 / الجمعة 11 / تموز / 2014

صدى الحرية

فريق QMT قدسيا الإعلامي

الأيادي الخفية في المدينة

دوران في حلقات

جوهر الصراع في سوريا عقائدي

إسلام البيع

كرة القدم العربية « المسلحة »

قواسم مشتركة في الثورة

صدى الحرية

* أسبوعية * ثورية * اجتماعية * توعوية * منوعة *

الأيادي الخفية في المدينة

ليست الحادثة الأولى من نوعها التي تمر على المدينة، لكن ارتباطها من حيث الغموض بمثيلاتها يطرح الكثير من الأسئلة، ويعيد إلى الأذهان طريقة تعاطي الشارع مع الحدث، حيث تكثر الروايات المتناقضة والتي ترجع لرؤية الراوي لشخصية الحدث، فالتحليلات والتأويلات تبنى على هذه الرؤى ووجهات النظر التي تكون في كثير من الأحيان تحتمل مغالطات وأقاويل بعيدة عن الحقيقة، نتيجة عوامل متعددة لعل منها ما يبنى على الجهل والآخر لما للشخصية من مكانة في المدينة أو لما للحدث نفسه من أثر على مسار الأمور، تعدد الأطراف وظهور جهات جديدة في المشهد العام للمدينة يزيد من هذا الالتباس الذي تعمقه إثارة الناس للقصة وكثرة انصياعها للإشاعات والأقاويل. كثرة الأقاويل التي تتداولها العامة يحدث لغطاً وقد يعطي للموضوع أبعاداً المدينة بغنى عنها، وتصطبغ النظرة بالتخوف من المستقبل، وما ستؤول له الأيام القادمة وتخفيه، بالتالي فإن ما يقوم به الكلام المغلوط هو زيادة التأجيج وتعميق الغموض ما قد يترك الساحة مهيأة لمن يحاول جر المدينة لغايات معينة، وإعادة خلط الأوراق، ففي مثل هذه الظروف يصبح من الأفضل عدم الانجرار لما يطلق من إشاعات ولغط درئاً للمشاكل، وينحصر السؤال فيمن له المصلحة بما حدث. والبعد عن أي رواية تحمل طابعاً يخلق البلبلة.

الحاج أبو فراس ((مروان حمودة))، الذي أردته عدة رصاصات من جهة مجهولة فجر الخميس، هو أحد رجال المصالحة في المدينة، تصدر حدث نهاية الأسبوع، وما سيكون لها من تبعات ما هو إلا نتاج لعقدة البعض في رسم التحليلات والتصورات، هذه الظاهرة التي تعانيها مدينة صغيرة مثل قدسيا وسرعة تناقلها بين الناس .

مما لا شك فيه وجود أيادي خفية تخفي ورائها مصالح خاصة قد تكون هي ذاتها الجهة التي لها رغبة في الدفع نحو التصعيد.

على صعيدٍ آخر، تعيش المدينة أجواء رمضان مع شح المياه وما تبعه من إشكالات بين الناس وشجارات بين الجيران نتيجةً لذلك، فهل يكون رمضان مدرسة للتسامح بين الأهل في هذه الظروف العصيبة، يذكر أن حكومة النظام وقبل أيام عملت على رفع أسعار المواد الغذائية لاسيما المواد الأساسية كالخبز والأرز والسكر، ما يثير التساؤلات حول قدرة حكومة الأسد على الاستمرار في إدارة البلاد ورفدها بما تحتاجه، أم أن هذه السياسة هي الأخرى تعتبر نوع من عقاب وحصار السوريين، ولممارسة مزيد من الضغوط على الناس.

جوهر الصراع في سوريا عقائدي

نايف شعبان

حربٌ على الثورة يقودها الغرب من خلال أدواتٍ تحيط بهذا الصراع لبُّ الثورة إسلاميّ، تُصارعه أدوات يديرها ويتحكم بها الغرب، الذي يخوض صراعاً كنسيّاً بين الشرق والغرب من خلال حرب بالوكالة على أرضنا، على حساب أرواح ومستقبل السوريين. أهم أدوات الصراع هم الشيعة، ثم الأقليات الدينية، ثم الأقليات العرقية، وكلها مرتبطة بمصالح إقليمية . كسر هذا الطوق يتم من خلال:

أولاً : توحيد نواة الثورة : الصراع داخل الثورة بمجمله بدأ يتحول تدريجيا إلى صراع إسلامي –إسلامي وهذا الخطر قائم ويتعاظم بالتدريج، و يحاول أطراف الصراع جاهدين لتحقيقه، و لا يمكن مواجهة محيط الصراع من خلال مواجهات منفردة للمجموعات أو الفصائل العسكرية، الحرب الآن لم تعد حرباً عسكرية فقط، بل هي حرب عقائدية تقودها دول لها منظومات عسكرية وسياسية واقتصادية، لذلك يجب أن يتم مواجهتها بعمل عسكري مبني على رؤية ومشروع سياسي لها منظومتها القادرة على المواجهة والاستمرار، وهذا لا يمكن أن يتم إلا إن تم إنشاء مؤسسة عسكرية توحد الفصائل مجتمعة لخوض حرب تحرير شاملة تأخذ بعين الاعتبار توطيد أركان التحرير في كل منطقة محررة من

خلال منظومتها الاقتصادية والقضائية .

ثانياً : تحييد أدوات الصراع: في محيط الصراع يتداخل التوجه السياسي مع التوجه العقائدي، جزء كبير من أدوات الصراع هم من المسلمين، وهم ليسوا ضد الإسلام، لكنهم ضد المشروع الإسلامي المطروح على الساحة،كالخلافة أو الدولة الإسلامية، أو تحكيم الشريعة، والذي يرونه متعارضاً مع ما يحملونه من مشاريع ليبرالية أو علمانية أو سواها . هذا العداء المفترض يزداد ويتم تكريسه على الأرض لغياب التواصل و الحوار الذي يزيل اللَّبس عن المفاهيم الخاطئة , و قطعاً السبب الرئيسي هو غياب المشروع السياسي لدى الحركات الإسلامية التي تطرح المشروع الإسلامي , فهي تنادي بمشروعها العقائدي للدولة الإسلامية و لكنها لم تطرح أدوات هذا التطبيق على الساحة كي تزيل الالتباس الناتج عن ضبابية الطرح و الأخطاء التي ترافق تطبيق المشروع على حياة المدنيين و مصالحهم . على الفصائل الإسلامية و غير الإسلامية أن تنشئ لها إدارة موحدة لاتخاذ القرار , كمجلس شورى للثوار يضم تحت جناحه كل قيادات الفصائل و يتم تمثيلها جميعاً بشكل عادل , و يتم بناء آلية لاتخاذ القرار تكون ملزمة لجميع الأطراف ، إن لم يكن لتوحيد القيادة , فهو على الأقل وسيلة للتنسيق كي لا تضيع الجهود هدراً على الجبهات و في المناطق المحررة . من جانب آخر , يجب الدعوة إلى حوار بين هذه الحركات و الفصائل الإسلامية، و بين بقية التيارات السياسية على الساحة و طرح نقاط الخلاف و البدء بوضع حلول لهذه النقاط أولاً بأو ، بدلاً من هذه الجفوة التي تزيد من الهوّة بين أطياف السوريين , و قطع الطريق على الغرب الذي يستغل هذه الفروقات لزيادة التناحر و إطالة أمد الصراع ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الهدف ليس الحوار فقط لمجرد الحوار ، و إنما أيضاً محاولة إيجاد حلول لإنهاء الصراعات السياسية و أو تحييدها مرحلياً عبر ميثاق بين الفصائل و بقية الأطياف .

ثالثاً : بناء منظومة في المناطق المحررة :أساس الملك : العدل، و المال، و الرجال ... و هي تمثل مؤسسات القضاء و الاقتصاد و الجيش . هذه المؤسسات هي أركان أيّة دولة أو منظومة مجتمعية قائمة بذاتها , و هي القادرة على مواجهة آفة المجتمعات و المتمثلة بالفقر , و الجهل , و المرض . إن المفارقة الواضحة للعيان , هو ضعف الحركات الإسلامية في حشد الزخم الشعبي بحجم يتناسب مع ما تم حشده خلف الحركات القومية أو الشيوعية , و المفارقة هي أن هذه الحركات الإسلامية لم تستطع الحشد بين المسلمين في حين نجح غير المسلمين بذلك . مردُّ هذا الضعف هو غياب المشروع السياسي لإدارة الدولة و الذي يجب أن يلامس حاجات الناس و متطلباتهم، و أن يوضّح الخطوط العامة لشكل بناء الدولة القادمة , فجملة تطبيق الشريعة هي جملة فضفاضة قابلة للتأويل بأكثر من طريقة سواء من قبل المؤيدين لها أو من قبل الرافضين لها و لذلك وجب على الحركات الإسلامية أن تتفق فيما بينها على أسسٍ عامة لشكل الدولة بواقعيّةٍ جريئة . المنظومات الإدارية في المناطق المحررة هي نتاج خبراتٍ بشرية متراكمة، لا تمسُّ الشريعة و لا تتعارض معها , يجب أن يبدأ بناء هذه المؤسسات لتحقيق المقاصد الشرعية في توفير حاجات الناس مسلمين و غير مسلمين و إدارة شؤونهم و تخفيف الأعباء عنهم، و يجب إشراك عموم الناس في هذه المؤسسات لإعطاء الدور لمن هم من خارج هذه الحركات للمساهمة في بناء المجتمع و توطيد أركانه، يترافق هذا مع قواعد قانونية واضحة تحدد الحقوق و الواجبات، و تحدد الحلال و الحرام، فلا يؤخذ الناس بالشبهة و لا يخضعوا لاجتهادات أشخاص سواء كانوا علماء أو جاهلين، فيأمن الناس على مصالحهم و أنفسهم و يدركون حدود المباح من غير المباح، و لا يُترك الناس للمجهول , فلا أحد يعلم كم ستطول هذه الحرب و لا نتائجها، يجب أن لا يُترك الناس فريسة لليأس و الحيرة و التشرد و الخذلان , فهذه أشدُّ تدميراً للمجتمعات من أسلحة الأعداء . ما تقدم هو إطلالة سريعة على خارطة الصراع و بعض التوصيات , علَّنا نستبق الأحداث و نتجنب أن يتحول الصراع إلى صراع إسلامي-إسلامي , لا قدّر الله

كرة القدم العربية "المسلحة"

كانت للحرب الفرنسية–الألمانية عام 1870، عدة نتائج سياسية مهمة، منها مثلًا، إعلان قيام الإمبراطورية الألمانية بقيادة فيلهلم الأول 1871، وقيام كومونة باريس 1871، والتي عدّها البعض أول تجربة ثورية اشتراكية في العالم. ولكن كان لها أيضًا نتائج أخرى، منها دفع البارون الفرنسي "بيير دو كوبرتان" للتفكير بإعادة إحياء الألعاب الأولمبية القديمة، وتم ذلك عام 1896، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم تُقام الدورات الأولمبية مرةً واحدةً كلّ أربعة أعوام، في أحد البلدان التي تحظى بشرف احتضانها، وتنظيمها. والرياضة عمومًا هي أحد أهم النشاطات الأساسية في حياة الناس، أما الدورات الرياضية فهي فرصةٌ عظيمةٌ للتلاقي والتفاعل بين البشر من مختلف الجنسيات والأعراق والثقافات، وتهدف، فضلًا عن التنافس والفوز، إلى التعريف بالدول والحضارات المختلفة، ونشر القيم النبيلة بين الناس، بما يساعد على تقليص دور الصراعات، والتخفيف من حدة النزعات العنفية في مجال العلاقات الدولية. لكن لا يبدو أنّ الرياضة في دولنا العربية تتشارك الأهداف ذاتها، ولا تشكّل مناسباتٌ كدورات الألعاب الأولمبية، وبطولات كأس العالم، وخصوصًا في كرة القدم، إلا أوقاتًا لإعادة تذكيرنا بما نعاني منه من فشل، وعجز، وتخلف، وتأخر، ونحن في هذه المناسبات لا يعدو دورنا مقاعد المتفرجين، أو المشاركين الذين لا يطمحون إلا لشرف المشاركة، فقط.

في الدورات الأولمبية، مثلًا، والتي تشهد فعالياتها منافسات في معظم الألعاب، تستطيع دولٌ صغيرة ك(ليتوانيا)، و(كينيا)، و(كوبا)، مثلًا، أن تحقق كل واحدةً منها عددًا من الميداليات المتنوعة، أكثر مما تحققه كل الدول العربية مجتمعة. أما كأس العالم لكرة القدم فتنافس دولٌ لا تعدّ متقدمة، ولا غنية، ك(الأوراغوي)، (كولومبيا)، و(غانا)، على مواقع متقدمة فيه، بينما لا زلنا في دولنا العربية، بما فيها الغنية، والنفطية منها، نحلم بمجرد الوصول لكأس العالم، ولا نستطيع.

ربما لا يكون ذلك غريبًا. أجل، بالفعل، ليس في الأمر غرابة أبدًا، إذا ما عرفنا أن أبطال رياضتنا هم من شاكلة الفارس "باسل حافظ الأسد"، والكابتن "السّاعدي معمر القذّافي"، والسباح "إميل إميل لحود". أما مشجعو رياضتنا، ورعاتها الأوائل، ورؤساء اتحاداتها، وأنديتها، فهم من طراز "عدي صدام حسين"، و"علاء" و"جمال حسني مبارك"، و"أحمد علي عبد الله صالح"، وغيرهم. فكيف لنا أن نفلح في الأولمبياد، وكيف لنا أن نصل إلى كؤوس العالم، فضلًا عن المنافسة فيها، وهذه حال رياضيينا، ومشجعينا، ورعاتِنا؟ مؤخرًا، ظهرت للعلن قصة الفارس السوري "عدنان قصار"، الذي سُجن لكي تخلو الساحة لفارس سوريا وبطلها الأول "باسل الأسد"، وقبل ذلك بفترة سمعنا ورأينا وقرأنا عن نجلَيْ "مبارك"، وكيف تعرضا بالتحريض، والشتائم، والتهديد، لدولتَيْ الجزائر والسودان، عقب مباراة الخرطوم الشهيرة، والتي تأهل بنتيجتها منتخب الجزائر إلى نهائيات كأس العالم 2010، وقبلها سمعنا أيضًا عن تعذيب، وضرب، وشتم، رئيس اللجنة الأولمبية العراقية "عدي حسين" للاعبي المنتخبات العراقية المختلفة. أما ممارسات الكابتن "الساعدي القذافي"، فلم تتوقف عند تزوير النتائج وإرهاب المدربين والحكام، بل تعدّتها إلى إطلاق النار على المتفرجين، وقتل لاعبٍ نجمٍ هو "بشير الرياني"، على ما قيل؛ لأنّه انتقد مهارات الكابتن "الساعدي" المحدودة. ولازلت أذكر أنني شاهدت في دورة الألعاب العربية في الأردن عام 1999، الكابتن "الساعدي القذافي" يقف بعينين ملؤهما الغضب، على مضمار الملعب، مرتديًا حلّةً رسميّةً، ومدليًا مسدسًا حربيًا على خصره؛ فتبادر إليّ حينها خاطرٌ خياليٌّ، هو: لو أن هذا اللاعب الفذّ، امتلك قدرات الكابتن "بسام" الخارقة، في مسلسل الكرتون الشهير الكابتن "ماجد"، في تسديد كراتٍ تخرق الشباك، وتثقب جدران الإسمنت، ألن يكون ذلك بكافٍ له، ومغنٍ عن حمل أسلحةٍ حربيةٍ إلى الملاعب؟

للرياضة في دولنا العربية أدوار ووظائف مختلفة عن مثيلاتها في بقية الدول، قد يكون منها، تجميل صورة الحاكم ونظامه، وتنفيس الغضب الشعبي الناجم عن السياسات الرعناء للزعماء والقادة العرب، وتوجيه الغضب العام باتجاه خصومٍ خارجيين، أو مفترضين، بدلًا من توجيهه للحكومات، أو قد تكون لتفريغ شحنات السادية والجنون المعتمرة في نفوس بعض القادة العرب وأبنائهم، بطرقٍ مسلية لهم، كما أن لها دورًا مهمًّا في تلميع صور الورثة المحتملين للرؤساء العرب، وحشد التأييد لهم، وصنع هالة من الشعبية حولهم، من خلال إظهارهم كأبطال رياضيين، أو كرعاة حصريين للبطولات، والبطولات.

ولم يقتصر الأمر على الرياضة فقط، بل تعداه إلى كثير من المجالات، ومنها الفن، مثلًا، ولكن ربما لأنّ الفن يحتاج موهبة أكبر، أو

لأنّ بعض قصصه تنتهي بنهايات فضائحية، غير محمودة، لا يلجأ الرؤساء وأبناؤهم إلى ولوج عالمه إلا بحدودٍ ضيقةٍ، وسريةٍ، ومن باب ادعاء الصداقات مع بعض الفنانين المشهورين؛ كصداقة "جمال مبارك" مع الممثل "أحمد السقا"، مثلًا، أو كصداقات "بشار الأسد" مع ممثلين ومطربين كـ"دريد لحام"، وميادة الحناوي"، و"أيمن زيدان"، و"جورج وسوف"، وغيرهم الكثير. وقد غدا واضحًا ومعروفًا للجميع بعد اندلاع الثورات، ما هو الغرض من تلك الصداقات، كما كان واضحًا الهدف من وراء إنتاج أعمال فنية متنوعة، من أفلامٍ، وأغانٍ وطنية، ومسلسلات درامية، ومسرحيات كوميدية، تهدف وكما الرياضة، لامتصاص غضب الجمهور، وحشد الدعم والتأييد للأنظمة المختلفة، فيما تترك المهمات السرية القذرة المرتبطة بالفن لرجال المخابرات، الذين يجتذبون ويقربون ممثلين، وممثلات، ومطربين، ومطربات، وراقصات، وحتى مومسات، لينفذوا ما يطلب منهم من خدمات فنية، وغير فنية. وفي هذا السياق، برز خصوصًا اسم رئيس المخابرات المصرية الأسبق "صلاح نصر"، واسم وزير الدفاع السوري الأسبق "مصطفى طلاس".

للرياضة والفنّ في العالم أدوار وغايات نبيلة، بينما لها في بلادنا أدوار أخرى، وطبعًا وبعيدًا عن منطق التعميم، وإقرارًا بإسهامات رياضيين وفنانين نبلاء ووطنيين، في تحقيق إنجازات وأعمال راقية، وعظيمة، ومشرفة، إلّا أنّ واقع رياضتنا، وفنّنا، بشكل عام، لا يختلف عن واقعنا السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، المتردي، والذي نتمنّى جميعًا أن يتغير للأفضل في القريب العاجل.

دوران في حلقات

ل . ن

لا شيء سيعود كما كان يوماً، لن أستيقظ من جديد، على رنة الجوال، لن يكون بإمكاني أن أتوارى خلف (البردايه)، لأراقب شباب الحارة، بالتأكيد ما عادت حارتي نفسها، حي البيادر لن يكون يوماً كما كان .قبل وفاتها بسنواتٍ طويلة، حدثتني جدتي عن حارتنا، وفي حديثها تفاصيل لن أعرفها يوماً، وكذا جدتي لن تعرف كيف أصبحت حارتها، أما كيف سيبدو حي البيادر بعد سنوات، تلك قصةٌ أخرى، لن أعرف نهايةً لها، مهما طال بي العمر .هكذا، تبددت ملامح الحياة في قدسيا، لم تكن حارتنا الضحية الوحيدة، للخضة التي عايشها السوريون ولا زالوا، فلا شيء سيعود كما كان، ولأنني كما جدتي، لطالما أردنا أن يختلط عظمنا بترابها، لم نستطع أن نفهم، كيف تغير كل شيء؟ .قبل سنوات، كنت أجد سعادتي، في الخروج من باب الثانوية، وعلى كتفي شارة حمراء، في سري، كان يغمرني إحساسٌ غريبٌ بالسعادة، لم أعرف مبرراً لها، وبمرور الزمن، لم أنتبه إلى أنني كنت أفقد إحساسي ذاك، ربما إلى غير رجعة .ولأن التغيير، حالة يصعب توصيفها بين المعرفة والقدر، لا الطرقات عادت تعرفني، ولا أنا عدت أرقص على وقع دقات قلبي .البحث في التفاصيل الصغيرة، والغير واضحة أحياناً، لا يقل أهمية عن تلك الجلية، كشاهدة قبرٍ لشهيد، أو منزلٍ اختفت نوافذه، وكما يرويها الأهالي في قدسيا، قذائف وصواريخ، مداهمات ومعتقلين، إلى أن يضيع كل ذلك في الرواية الأكثر وجعاً، ولكل منا صفحته الخاصة فيها .أما أم الشهيد، من أنجبت ضرار وأحمد وهيثم، وحدها ستروي كيف بدا في صدرية المدرسة، كيف كبر وتعلم وتغير حتى استشهد، ونحن بالقرب منها، سنتذكر كيف أتقن في غيابه، تغييرنا، وكيف تغير كل شيء، يوم غادرنا .هكذا لم نعد نراه بيننا، فجأة غابت صورته، ولم يغب صوته، بات لاسمه معانٍ كثيرة، وغدا حكاية، تشبه تلك التي حفظتها جدتي، يوماً ما سنرويها لا شك، كيف أن أحدهم، لوّن باستشهاده، سواد نفوسنا، كيف تغير، حتى أنه لن يعود يوماً، ونحن باستشهاده لن نعود أيضاً .

إسلام الشيوخ

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي كرَّم أهل الحقِّ ورفع شأنهم، وخفض أهل الباطل وكشف أمرهم، وأَذِنَ لمن اعْتُدِيَ عليه بردِّ البغي عنه والعدوان، فقالِ تعالى: ﴿ والذين إذا أصابهم البَغي هم ينتصرون ﴾ وقال تعالى: ﴿لا يحبُّ الله الجهرَ بالسُّوء من القول إلا مَن ظُلِم وكان الله سميعا عليما ﴾ يَعَزُّ عَلَيَّ أن أكتب هذا الموضوعَ تحتَ ذلك العنوان الغريب (إسلام للبيع) كيفَ لا !! وقد ابْتُلينا في الشَّام بِثُلَّةٍ ممَّن لفّوا على رؤوسهم عمائم النّفاق، حفظوا قوله تعالى (كُتِبَ عليكمُ الصِّيامُ) ونسوا قوله تعالى: (كُتِبَ عليكمُ القتال) فكانوا سبباً في مدِّ أجل الظالم، ليقتلَ العباد ويدمِّرَ البلاد، وجعلوا في رقابهم كل دماء الأطفال من أجل أن يبقى مولاهم على عرش زائل.

إلى أصحاب هذه العمائم الكبيرة أقول: لا يصلح العِلْمُ بغير وَرَع، كَمْ قَبَّلَ النّاسُ أياديكم التي بسطتموها إليهم قبل الثورة من غير خجل حين ظنُّوا أنَّكم علماء، الآنَ تَعُدُّونَ أولئك النَّاس في عهد الثَّورة سفهاء وهم الذين عظّموكم من قبلُ، بل أنتم السفهاء ولكن لا تعلمون.

أكتبُ إلى أولئك الذين علَّموا النَّاسَ أنَّ "لحوم العلماء مسمومة" حتَّى ظنَّ البسطاء أنَّ هذا حديثٌ عن الرسول عليه صلوات الله وسلامه، وهو ليس بحديث، نقول لهم: لحوم أمثالكم من العلماء ليست مسمومة، بل هي من اللحم الحلال، لأنَّكم خنتم الأمَّة، وسكتم عن الحاكم الظالم، بل أوجدتم له الأعذار للاستمرار في الظُّلم، نَعَمْ ليس هناك حرمة في الإسلام لكم، أنتم لستم علماء، بل تجار خيانة وغدر، تعرضون الإسلام للبيع بالدرهم والدينار.

ولو كان من بينكم عاقل أو اجتمعتم على كلمة حقٍّ وقذفتموها في وَجْهِ ذلك الحاكم الفاجر لكان ذلك خيراً لكم من الأرض وما عليها، لكنَّكم آثرتم العيش في مطابخ السَّلاطين القذرة، فكنتم ممَّن قال فيهم اللهِ تعالى: ﴿ إنَّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النَّار ولا يكلمُهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم ﴾ . زعمتُمْ أنَّكم على نهج النبي وسنَّته ولستم كذلك، حسبكم أنَّه هانَ عليكم العَيشُ في ظلِّ بشار الذَي غرق عرشه في الدِّماء، حسبكم أنَّ الكرامة والحريَّة والعزَّةَ بالنسبة إليكم قصص تُروى فقط، وأقول إلى الأتباع المضَلَّلين الذين لا يزالون ينظرون إلى هؤلاء الشيوخ على أنَّهم من علماء الأمة، إلى الذين فتنهم منطق هؤلاء الشيوخ، أقول لهم: لله العزَّةُ ولرسوله وللمجاهدين في سبيله، والخزيُ والذُّلُّ لأئمة الضَّلال وشيوخ السلاطين وأتباعهم، وقد قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((أخوفُ ما أخافُ على أُمَّتي بعدي الأئمةُ المضِلُّون)) وهم علماء السُّوء.

عندما يرضى العالِم أن يكون بوقاً للحاكم الظالم يُسَوِّغُ ظُلْمَهُ وكُفْرَهُ ويصفه بأنه الرئيس المؤمن، وهو من أهل الكفر والطغيان، ويُزَيِّنُه لأعينِ النَّاس، ويُصْبِغُ عليه صفات الهدى وعلى نظامه الشَّرعية وعبارات الإطراء والولاء والفداء، فإنّ ذلك العالِمَ شاهدُ زُورٍ يُسَخِّرُ عِلْمَهُ وما يحفظه من النصوص الشَّرعيَّة ليلوي بها لسانه لإحقاق الباطل وإبطال الحقّ تقرُّباً من الظالمين، إنَّهم يُرَوِّجونَ لمذهبٍ يُقَدِّسُ الحاكمَ ويُعطيه العِصْمَةَ، وكلما ظهرت في الأمة فئة من المؤمنين تأخذ على نفسها واجبَ الصَّدْعِ بالحقّ والتَّغيير الذي يوجبه الإسلام وترجوه الأمَّة قام أولئك الشيوخ في وجه هذا الفريق ليشككوا به وبجهاده وتضحياته ويرمونه بعبارات التجريم والضلال وما يحملهم على فعل ذلك سوى الذود عن الحاكم الظالم ونظامه، فباؤوا بذنبين، ذنب السكوت عن الحق وخذلانه، وذنب نصرة الباطل وإعلانه، ولو مُسَّ عرش الحاكم بنوع من أذى انبروا بكل حماس ليظهروا لنا مهاراتهم الخارقة في النفاق والتضليل والتلفيق والخطابة والوعظ والإرشاد ليُضِلُّوا العباد وليذودوا عن الطاغوت، أمثال هؤلاء الشيوخ كالمخدِّراتِ للشعوب، أفيون السلاطين.

كلما بزغت في الأمة بازغةُ خيرٍ وأمل وصحوةُ كرامةٍ نهضوا لوأدها ومحاربتها وتنفير الناس منها ونبذوها بألقاب الذم والسوء تقرباً للسلطان، قائلين للناس: هذه فتنة، بلادنا بخير، وحكامنا بخير، ولا أدري أي خيرٍ يعنون ويقصدون؟!

حَيا مشايخ السوء من الذي يجب أن يُحمَلَ على التوبة وتوقيع صكوك التوبة، الشَّبابُ الذين لامستْ هِمَمُهُمْ وآمالهم قممَ الجبال الشَّامخات، فهانت عليهم أرواحهم في سبيل خالقها، ثم خذلتموهم، أَمْ أنتم أيها الشُّيوخ الذين تجتهدون في حَمْلِ السِّواكِ وتهابون مَلَ السِّلاح. سيأتي يوم العزَّة الذي سنقدِّمُ رقابَكُمْ فيه قرابينَ للنَّصر والتَّمكين.

يا من نزلتم في بلاط بشار ألم تعرفوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ((من أتى أبواب السلطان افْتُتِنَ، وما ازدادَ عبدٌ من سلطانٍ قُرباً إلَّا ازدادَ منَ الله بُعْدا)) ألم تعرفوا قول سفيان الثوري: " إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لصٌّ، وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مُرَاءٍ، وإيَّاك أنْ يخدعك فيقال لك تَرُدُّ مظلمةً أو تدفعُ عن مظلومٍ فإنَّ هذه خدعةُ إبليس اتَّخذها العلماء سُلَّماً".

يا من تعملون على تخذيل الأمَّة وتأخير النَّصر أقول لكم: الزَّحف قادم، النَّصر قادمٌ بإذن الله قادمٌ، إذ حاشا لله أن يجعل الغلبةَ لظالم. أما نحن فَلَنَا الله، إنَّ أكبر مصيبةٍ واجهناها في ثورتنا هي أنتم يا تُجار الإسلام.

قواسم مشتركة في الثورة

نبيل شبيب

ليست الثورات الشعبية العربية ثورات «قطرية»، أي ليست مواجهات محصورة داخل كل بلد على حدة، بين شعبٍ ثائرٍ ونظامٍ فاجرٍ، يجبُ إسقاطه وإيجادُ نظامٍ عادلٍ مكانه .كان «الآخرون» من قوى إقليمية ودولية، يتعاملون من البداية مع «أحداث الثورات» باعتباره يتجاوز الحدود القطرية إلى مجموع المنطقة إقليمياً مع أبعادٍ دولية، وهم أصحاب رؤى «عابرة للحدود والقارات»، لا يهمهم سقوط نظام وظهور آخر.. فالأهم بمعايير «الهيمنة والاستغلال» هو ألا تتحرر الإرادة الشعبية في أي بلد .الآن.. نرى «نحن» أيضاً أن حجم الثورات أكبر من «حدود قطرية»، ولكن التطورات لا تنتظر.. ففي هذه الأثناء طغى على المشهد «غبار» أحداث متتابعة ومتداخلة، فلا نكاد نبصر معالمها بوضوح ..انتشرت في العراق وسورية واليمن وليبيا وسواها ..ولبست عباءات «داعش» و «الحوثيين» و «السيسيين» وغيرهم ..ونحن.. لا نزال في خضم صراعات إسلاميين وعلمانيين، وثوار وسياسيين، وداعمين ومحبطين، ومقاتلين ومهادنين إلى آخره . . . .ما يجري متشابك متعدد الجبهات، ولكن لا ينبغي أن يغيب «جوهره» عن أعين المخلصين، وأنه صراع إرادات شعبية ضد قوى مهيمنة، محلياً وإقليمياً ودولياً، تتشبث بهيمنتها واستغلالها .هي متناقضة فيما بينها، ولكن تتفق على قواسم مشتركة، أما القوى المخلصة فما يزال كل فريق يجعل من «تفاصيل» رؤيته هو للمستقبل أغلالاً تمنعه من التحرك مع أمثاله من المخلصين على قواسم مشتركة .من أخطر ما ينتج عن ذلك في سورية، وسورية مثال : يوجد من قد يتنازل عن بعض ما يريد كي يتوافق مع قوة إقليمية أو دولية.. ولا يصنع شبيه ذلك مع أقرب الفرقاء إليه في ساحة الثورة .ويوجد من قد يتراجع عن بعض ما ثار من أجله لحساب ما يسمونه «حلاً وسطياً» مع بقايا النظام، ولكن لا يتراجع عن شيء للتلاقي مع من يقف معه في جبهته . . . .نحن في حاجة إلى وعي أعمق بكثير بما يجري ..بأبعاده «الموضعية» في «الثغر» الذي يقف عنده أي فرد أو فريق ..وبأبعاده «المحلية» المشتركة مع شركاء الوطن الواحد ..وبأبعاده «الخارجية» لنخرج من ثنائية «تمييز» واهية ما بين عدو وصديق .كما أننا في حاجة أكبر لمعرفة أوثق وأعمق بحقيقة إمكاناتنا، وكيفية توظيفها، وسبل تنميتها، لتحقيق الأهداف المرحلية، دون أن نصنع عقبات ما دون تحقيق الهدف البعيد، هدف التحرر والكرامة والعدالة والنهوض .الوعي والمعرفة لا يملكهما طرف ما على انفراد، بل هما حصيلة «جماعية» عبر تواصل لا ينقطع وتفاهم لا يتحجر عند مرحلة من المراحل، وجهد يجمع ما بين التخصص والتكامل، مع اعتبار «القواسم المشتركة» أساسا لكل عمل وموقف في مسار الثورة حتى النصر بإذن الله، وهو ما يرونه بعيدا ونراه –بهذه الشروط –قريباً .

صدق العهد.. أبا أحمد

ربما الشيب قد غزا شعره حتى تغلغل في لحيته التي ستروي لنا قصة رجلٍ عانى من الظلم ما عاناه ورأى من البطش ما رآه، حينما تنصت له الحديث تتجلى لك أخي القارئ معالم الرجولة ورجاحة العقل وسدادة الرأي، تمتزج بك الرغبة بأن تكون معه في كل المواقف والجولات في السلم كان أم في الحرب، لتتعلم من ساعده كيف تُبنى الحياة وكيف يُرسم الأمل بفجرٍ يومٍ طالَ أمدُ سواده واشتدَّ حالكُ ظلمته، أربعون عاماً ويزدادُ شهيدنا شباباً في ذاكرتنا يُضيئُ لنا الطريق لنسلكه بحريةٍ وفخر .محمد صدقة أبو أحمد الملقب (أبو صدقة) يمشي في أوائل الصفوف بكل مظاهرةٍ تجوب شوارع البلدة ترى الصدق في هتافه وهو يعلو ليعانق الأفق و يستقر في السماء، أيقن بضرورة حمل السلاح بوجه السفاح ومضى به يحمي بلدته ويسهر الليالي على أمنها، وتمر الأيام وليالي القصف على قدسيا لتأتي معركة الاقتحام في الشهر العاشر من عام 2012 كل من قاتل الى صفه آنذاك كان يقول بأنه أبلى بلاءً حسناً في المعركة يقاتل تارةً هنا ويسعف الجرحى تارةً أخرى هناك، ذهب الى وادي بردى ولم تفتر فيه تلك العزيمة والصلابة التي لطالما عهدناها به، شارك بالمعارك الثلاث في تحرير حاجز الفاخوخ بأرض الضهر في قرية «افرة» الى أن تم تحريره بفضل الله، وظلَّ يرابط فيها أشهر عدة رغم قسوة المناخ وصعوبة الحياة هناك إلا أنه آثر وجوده فيها على ترف الدنيا الفانية فقد أدرك لذة الجهاد وذاق طعمه الى أن تقبله الله في إحدى المعارك مقبلاً كان غير مدبر، ورائحة دمه الزكية تفوح عطراً في السماء، رحمك الله أبو أحمد كنت الصفة في حب الخير واليوم أصبحت الموصوف في ركب الشهداء، صدقت العهد أبا صدقة فنلت مُناك ونحسبك عند الله من الشهداء الأخيار بإذنه عزّ وجلّ، ليحشرك ربي في الفردوس الأعلى مع الصدّيقين والأنبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. سنسلك ذات الطريق الذي سلكته لنصل جادة الحق والنصر بعون الله، لن ننساك وعلى دروب البطولة التي صنعتها ماضون ولذكرك وشهادتك حافظون.

شهداؤنا في الذاكرة دوماً ..لن ننساكم حتى نلتحق بكم .

كاريكاتير العدد